البعد الرمزي للماء والأرض والمرأة في المثل الشعبي
– قراءة تحليلية–

الدكتور بن معمر بوخضرة جامعة تلمسان
الطالبة: رزايقية فاطمة جامعة تلمسان

ملخص:
تعد الأمثال الشعبية أهم روافد الثقافة الشفهية، التي تختزل عصارة تجارب السلف، وتعكس صورة نمطية لمواقف وسلوكات اجتماعية/ثقافية بلغة تلميحية، فهي تعتبر المؤطر الرئيسي، والخزان الثقافي الكبير المعبر عن درجة وعي المجتمع ونظرته لمختلف العناصر الثقافية من قبيل عناصر موضوعنا "الماء والأرض والمرأة "في بعدها الرمزي من خلال الأمثال الشعبية،فهي بمثابة واسطة لنقل الرموز التي تحملها هذه العناصر,لذا سنحاول من خلال هذه الورقة العلمية، البحث عن القيمة الرمزية التي تحملها كل من الماء والأرض والمرأة في الأمثال الشعبية، وكذا البنية والمنظومة الأنتروبولوجية التي تتحكم في دلالاتها ومعانيها.
الكلمات المفتاحية: الماء، الأرض، المرأة، الأمثال، الثقافة الشعبية، الرمز، الدلالة.

Abstract:
The popular proverbs are the most important tributaries of oral culture, which reduces the juicer experimental advances, it reflects a stereotypical picture of social / cultural behavior and attitudes in a language of tolerance. It considered the main framework and the great cultural reservoir expressing the degree of community awareness and its view of the various cultural elements such as "Water, land and women" in its symbolic dimension through popular proverbs, it is a means of conveying the symbols that these elements carry. Therefore, through this paper, we will search for the symbolic value borne by both water, land and women in popular proverbs, as well as the structure and anthropological system Which controls their meanings and Significance.
Keywords: water, land, women, proverbs, popular culture, symbol, significance.

Résumé:
Les proverbs populairesest les plus importants affluents de la culture orale; quiestréduit à la sèveavance des expériences, et
reflètentl'imagestéréotypée des attitudes et des comportements de langage social / culturel, ilssont considéréscomme la boîteprincipale ci-dessous, le grand réservoirculturel traversant le degré de conscience de la société et sa vision des different

élémentsculturelstelsque les éléments de notrethème : L'eau la terre et les femmes ,dans la symboliquepuis à travers les dictonspopulaires , ilsservent de mode de transfert de symboles qui portent ceséléments, donc nous allons essayer à travers ce document scientifique, la recherche de la valeur portéparl'eau et la terre et les femmes dans les proverbespopulaires, ainsique la structure et le systèmeanthropologique .

Les mots cles: l'eau, la terre, la femme, les proverbes, la culture populaire, symbole, signification.

تمهيد:

أكدت الدراسات الاجتماعية والأنتروبولوجية على أن الإنسان كائن صانع ومبدع للرمز ،يعيش في مجتمع تهيمن عليه التصورات الجمعية والتي هي أنساق رمزية،إذ أصبحت الأنتروبولوجيا الرمزية حقلا واسعا في الأنتروبولوجيا العامة لثراء مجلاتها وموضوعاتها ويرجع هذا إلى ثراء الثقافة نفسها وتنوع رموزها ،وتعدد المعاني والدلالات التي تحملها،ويأتي موضوعنا" البعد الرمزي للماء والأرض والمرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية،قراءة تحليلية"من بين المواضيع التي تلقى نصيبا من الاهتمام في مثل هذا النوع من الدراسات بعد أن كانت نظرية منحصرة في مجالات تخصصية بحتة، جاءت الدراسات الأنتروبولوجية وخاصة الرمزية منها لتتخطى هذا النمط ألتنظيري إلى دراستها دراسة ميدانية من حيث هي نسيج رمزي في مضمونها الأثنوغرافي الواقعي. فالانشغال بموضوعات الماء،الأرض، المرأة ليست بالجديدة في مسار التاريخ الإنساني إذ أننا نجدها تشغل حيزا من البحث و التفكير في أزمنة موغلة في القدم ، حيث كان لها النصيب حتى في أساطير ما قبل التاريخ،فنسجت حولها الكثير من الحكايات و الأفكار امتد صداها حتى وقتنا الحالي.

وقد كانت دراستنا لهذا الموضوع في منطقة "حمام النبائل بقالمة" و الذي نحسبه مجتمع متأصل في ثقافة جزائرية عامة له خصوصياته المحلية التي تطبعه وتميزه، خصوصا حول بعض القضايا والمسائل من قبيل عناصر موضوعنا-الماء الأرض والمرأة- التي نسجت حولها اعتقادات وتصورات حصيلة تراكمات وموروثات تركها الماضي في ذهنية أفراد المجتمع والتي تضرب بجذورها في أعماق أبنية أسطورية، لاهوتية،دينية وشعبية،انتقلت بالتوارث من جيل إلى جيل،لتعيش معنا وتتوالد و تمتزج بألوان الثقافة الشعبية للمنطقة والتي تترجمها جملة من أشكال التعبير الشعبي وخاصة الأمثال الشعبية منها.

أولا:تحديد بعض المفاهيم:

قبل التطرق إلى حيثيات وتفاصيل موضوعنا، لابد أولا من تحديد وضبط مفاهيمه، للتمكن من فهم أهدافه وأبعاده،على اعتبار أن المفاهيم هي مفاتيح مجالات المعرفة.

1-الثقافة الشعبية:

للتعرف على مفهوم الثقافة الشعبية، نورد تعريفين هامين، الأول ل:"فوستر" والثاني ل:"مشال دوسرترو" :

فوستر يعرف الثقافة الشعبية "بأنها أسلوب مشترك في الحياة يميز معظم او جميع أفراد العديد من القرى والمدن الصغيرة في منطقة معينة"[1]،نجد فوستر يحصر الثقافة الشعبية في مناطق لم تبلغ بعد درجة عالية من التصنيع.

ويعرفها أيضا **مشال دو سرترو**"هي الثقافة العادية لأناس عاديين أي أنها تتشكل تبعا للواقع اليومي،ومن خلال النشاطات العادية المتجددة كل يوم"[2] أي أن الثقافة الشعبية عنده تلك الثقافة التي تختص بالفئة العامة وغير المثقفة في المجتمع. وقد استعمل هذا المصطلح للتدليل على الثقافة التي تميز الشعب والمجتمع الشعبي،وتتميز عادة بامتثالها للتراث.

2-المثل:

تعددت تعريفات المثل وتنوعت من مفكر لآخر، ولكنها كانت تنحو نحوا واحدا من حيث معناه فنجد:

أرشر تايلور يعرف المثل على أنه"جملة مصقولة محكمة البناء تشيع في مأثورات الناس باعتبارها قولا حكيما،وأنه يشير عادة يشير إلى وجهة الحدث، أو يلقى حكما على موقف ما، وهو أسلوب تعليمي ذائع بالطريقة التقليدية"[3]

يتبين من خلال هذا أن للمثل وظيفة في حياة الأفراد والمجتمعات فهي تلعب دور الموجه لسلوكات الأفراد ومواقفهم .

كما تعرفه "**نعمات أحمد فؤاد**" بقولها:"إن المثل الشعبي هو مرآة لتجارب الشعب وبلائه في الحياة والأيام والأحداث،وهو أوضح صورة لتفاعل الشعب مع البيئة التي يعيش فيها "[4]، نفهم من هذا التعريف للمثل أن المثل هو أداة ناقلة ومصورة للواقع المعاش، من حيث أنه يتضمن صورة مصغرة عن خصوصيات البيئة التي قيل فيها.

3-الرمز:

اختلف مفهوم الرمز من تخصص لآخر ومن مجال معرفي لآخر، فهنا سنحاول تعريفه في علاقته بالإنسان، كون الإنسان هو كائن صانع ومبدع للرمز:

يقول **وايت ميلز**: "إن الرمز يمكن تعريفه على أنه شيء ما أو حادثة أو فعل أو موضوع يضاف إليه معنى بواسطة البشر،ومثال على ذلك:الماء المقدس، والتميمة، والشعيرة أو كلمة

ما"[5] ، حيث حين توظف في سياق رمزي ما تصبح لها دلالة مختلفة تمام الاختلاف عما تعنيه.

أما **جورجميد** وفي تحديده لمفهوم الرمز والرمزي، ينطلق من مسلمة مفادها أن الإنسان هو كائن نشط وفعالي تواصل مع غيره من خلال الرموز التي لها دلالتها ومعناها لدى مستقبلها، وفي هذه الحالة أي عندما يصبح الرمز معنى مشتركا، يصبح رمزا اجتماعيا يكتسب من خلال التفاعل مع الأفراد"[6].

ومن هنا نجد أن الإنسان محاط بجملة من الرموز التي اختبر معانيها ودلالاتها خلال فترة حياته ووضع لها قيمة تحدد علاقته بها.

4-الدلالة:

اهتم علماء اللغة واللسانيات بصفة خاصة في تداول مفهوم الدلالة فنجد

" **دي سوسير**" يقدم مفهوما مختصرا للدلالة مفاده أنها: " جزء من علم اللغة باعتبارها دالا و مدلولا، ويفيد بذلك أن الأمر يرتبط بعلم اللغة، أو مجموعة من الدراسات التي تهدف إلى استخدام اللغة بالنظر إلى وجوه مختلفة وكثيرة وإلى السياق اللغوي وغير اللغوي، فهي في الواقع مصطلح فني يستخدم للإشارة إلى دراسة المعنى".[7]فكل الأفعال والممارسات الإنسانية لها دلالات تتعدى وتتجاوز الأغراض الواضحة المباشرة لهذه الأفعال.

ثانيا:المثل،الرمز...اية علاقة؟

يحتل المثل الشعبي حيزا كبيرا في ميدان الثقافة الشعبية، لمختلف الثقافات والمجتمعات، وعن طريق هذا الفن القولي يمكن تحديد هويات هذه الجماعات وانتماءاتها الحضارية، لأنه يرتكز على التاريخ الاجتماعي لتلك المجتمعات وعلى تجربتها الحياتية. ذلك "...أن محتوى الذاكرة الجمعية، وآلية التناقل الشفاهي قد مكنا الأفراد والجماعات المتنوعة أن يكونوا منتجين وناقلين لهذا التراث، داخل إطار الواقع المعيش، الذي حددته أنساق البناء الاجتماعي والتراث الفكري. فالمثل بمثابة قناة ناقلة للرمز".[8]

فالرمز في المثل يحمل الإشارات والمعاني أو الصور المعرفية سواء من اللاوعي أو واقع المجتمع الخارجي، أو ما يسمى بالمورد والمضرب، وذلك عن طريق التصوير الرمزي في المثل الشعبي، فقوة الرمز تظهر أكثر فيه وعن طريقه، ولهذا يمكننا القول بأن الإنسان هو كائن رمزي بالضرورة، فالرمز و ما يحيط به يشكل أساس التفاعلات الاجتماعية للأفراد والجماعات، بل إن تاريخ الإنسان وفي مختلف المجتمعات، هو تاريخ رموزه وإشاراته، كما أن المجتمع وكما يقول:"**كلود ليفي ستروس**" "يعبر عن حركيته بصورة رمزية أكثر منها مادية وذلك عن طريق

العادات والطقوس والمؤسسات"[9]، فالمجتمع بناءً على هذا الفهم هو كل رمزي تشتغل فيه الرموز على مستويات عدة وبصيغ متباينة.

فلا تكتفي الرموز في أي نظام اجتماعي بالدلالة على الأشياء والخطابات والممارسات وتمييزها، بل إنها تتعدى ذلك إلى إعادة إنتاجها وتأسيس سلطتها، فللرمز ثلاث وظائف على الأقل: تمثيل الواقع رمزياً، إعادة إنتاجه اجتماعيا وتكريس سلطته رمزياً ومادياً، وبالطبع فإن الرمز لا يمكنه لوحده استدماج وتصريف هذه الوظائف، فلا بد له من تمفصلات مع حقول أخرى تمنحه القدرة على إعادة إنتاج الواقع وتبرير سلطته[10].ولا يتأتى هذا إلا عن طريق أشكال التعبير ومن أهمها الأمثلة الشعبية.

ثالثا:الماء في المثل ووظيفة تصريف الرموز:

تكاد تُرجع أغلب أساطير المجتمعات البشرية القديمة، أصل الكون والحياة وجميع أصناف المخلوقات إلى الماء، والتي تعبر عنها داخل قوالب معرفية أسطورية شائعة الصدى منذ القدم،كأشكال من المعتقد والموروث الشعبي المتصل بالماء، وتترجمه كمضامين دالة على موضوع المقدس والخصوبة والحياة والموت، وخصوصا أنه كان موضوعا للعبادة ،عبر طقوس تبجيل آلهة الماء، التي تتعد ما بين آلهة البحار وآلهة الأنهار والآبار والمغارات المائية إلى غير ذلك من المجالات المائية المقدسة، التي مازالت تحظى بنفس التمثل المقدس لهذا المورد، ولمنابعه ورموزه الأسطورية القديمة[11].

وما يهمنا في هذا البحث هو الأمثال الشعبية حول الماء، فهناك الكثير منها ما عُبر عن طريق عنصر الماء للدلالة على قضايا وممارسات يومية،كالمثال الذي يضرب على أهمية وأولوية شيء أو أمر على أمر ثانوي" **الما لي رايح للسدرة، الزيتونة أولى بيه**"،وأيضا "**فوت على واد هدار وما تفوتش على واد ساكت**"، يضرب هذا المثل لتنبيه بعدم الاستهزاء وعدم احتقار من كان يخفي ما بداخله.

ما يهمنا هو الأمثال الشعبية التي ضربت للدلالة على الماء وما تحمله من قيمة رمزية في منطقة الدراسة، اذ نجد من بين الأمثلة التي تدعوا إلى الحفاظ على الماء وعدم تضييعه والحث على استخدامه استخداما عقلانيا كالمثل القائل "**استحفظ على الما حتان تلقى الما**"، أو"**ماتضيع ما حتان تلقى الما**".كما أن هناك أمثلة دالة على أهمية الماء ووجوده كفاية "**الماكلة بلا ماء من قلة لحيا**" وايضا القول "**كسرة وما خير من عيشة الشقا**" أي أن الإنسان يقتات ماء وخبزا وهو مرتاح البال خير من عيشة عيشة الملوك وهو شقي. والأمثلة كثيرة حول هذا العنصر الهام:

"أذكر الما يبان العطشان"،"قبل ماتخطب وجد الما ولحطب"، "البير لي كثروا عليه اليدين نديروه لغسيل الرجلين"،"دير الخير وارميه في واد جاري اذا ضاع عند العبد مايضيع عند الباري"، "اللي يحب يشرب يروح لراس العين"،"الحوت فلبحر عوام والنسا بلا ماء يعوموا"، "الخيل يعرف مولاه والما يعرف مجراه"،"الواد مديه وهو يقول ما حلى برودو"...

كما أنه بواسطة المثل وتراكمه عرفنا استفادة العامة من تجاربها مع الطبيعة وتقلباتها وشتى مظاهرها، استفادة لا تزال مظاهرها باقية إلى اليوم، سواء عند أهل البوادي والأرياف أو المدن وخاصة ممن يمتهنون الفلاحة ،فلا يزال الكثير من الكبار يعتمدون في حياتهم اليومية وفي تعاملهم الفلاحي والتجاري على خبرتهم التقليدية وعلى معلوماتهم عن المناخ الذي خلدته الأمثال الشعبية ورصدت تغيراته وحركاته وأثره في الإنتاج الفلاحي،فعرفوا مواسم سقوط الأمطار والثلوج والرياح...

ومن بين الأمثلة التي تضرب في هذا الشأن ما هو متداول على ألسنة الفلاحين خاصة "**أيام الشتا جات ولي ماغزلتشتعرات**" أي أن فصل الشتاء أشد الفصول و اقساها بأمطاره و برده، فتتخذ له كل الاحتياطات اللازمة لمقاومة اثاره بتوفير الغذاء واللباس والحطب لمدة طويلة...

كما يقال "**مطرة في مارس خير من الذهب فلكرارس،ومطرة في برير(افريل)خير من الذهب فلحرير**"،و يقالأيضا "**اذا صبت في مارس وجد الخيل عالش تدرس**" وهذا تعبير ودلالة على أهمية المطر للأرض في هذين الشهرين من السنة. كما يقال "**في فرار مايصلح الما للاشجار**"أي في شهر فيفري ينصح بعدم سقي الأشجار.

ويتضح من خلال هذا معطيات تاريخية لمسار الجماعات، ويعرف ذلك فيما عرف وترسخ من عقائد ظلت تتوالى عبر ممارسات عدة من علاقة المطر بالأرض و فلاحتها وإنبات زرعها، وارتباط ذلك من جهة أخرى بما يسود العلاقات البشرية والحيوانية وما ينشأ عن ذلك من إخصاب وإنجاب.[12]

من خلال هذه الأمثال التي أوردناها يتضح جليا أنه هو الرحم التي يتخلق فيها المخيال الشعبي والأدبي وتتكون البنى الأسطورية، حوله التفت العادات والتقاليد والأمثال الشعبية والمفاهيم التي لها دلالتها وأبعادها المتشعبة فكريا ووجدانيا وسلوكيا وفي ضوء التحليل الأنتروبولوجي ومعطياته تأكد لنا من خلال الأمثال الشعبية حول الماء على أنه مادة الحياة ومورد الخصوبة وأصل الكون وهو من بين الرموز الثقافية التي يستعملها الإنسان للتواصل، فهو

عنصر طبيعي يحظى بوضع رمزي وحيوي جعله في أصل الطبيعة والرمزية، وقد شكل محورا أساسيا في الفضاء العقائدي لسكان منطقة الدراسة، واتخذ في الذهنية المحلية مكانا متميزا ركزت حوله العديد من الطقوس والمعتقدات التي تعددت دلالاته بتعدد مصادره وأنواعه وخواصه وصفاته وأبعاده الرمزية التي سعت إلى جعل هذا العنصر الحيوي أكثر ثراء والتي تبين مدى قدسية الماء والدور الذي يلعبه في الحياة اليومية.

رابعا:الأرض وقوة الرمز في المثل الشعبي:

ولما كان النظام الاجتماعي السائد في منطقة الدراسة نظاما عروشيا*بالدرجة الأولى نشأ أفراده تحت أفكار تحكم سلوكهم كالتفاخر بالأحساب والطعن في الأنساب والطبقية والأخذ بالثأر وما إلى ذلك ...

ومن نتائج التقسيم العروشي هو النزاع المستمر حول ملكية الأراضي بالمنطقة كما أنه من المهم جدا لدى السكان الاحتفاظ بأي وثيقة قديمة تثبت انتمائهم إلى العرش وذلك لتأكيد حقهم في ملكية الأراضي.اذ عادة ما يتدخل كبار العرش لفض النزاعات حول استغلال الأرض. فالإنسان في هذه المنطقة متعلق ومتشبث بأرضه يخدمها بلا كلل ولا ملل، حتى وأنهم في شعرهم الشعب يظهرون لها ولاء ومكانة هامة حيث يقول" أمي الأرض يا لحنينة أنت عرضي لي نصونو. حبك فرض و مانخونو" تقال هذه العبارة في أحد الأغاني الشعبية في موسم الحرث.

فامتلاك الأرض في منطقة الدراسة وكأنه رفع في المكانة الاجتماعية فهم يتوارثونها أب عن جد، فالأرض هنا تعد خزانا رمزيا.فقدسية الأرض و رمزيتها تظهر أكثر في الأمثال الشعبية المتداولة في المنطقة، فالأمثال من أكثر الأشكال المنطوقة تراكما وتعبيرا عن تجارب الإنسان، "فهو يحتل حيزا كبيرا في ميدان الثقافة الشعبية لمختلف الثقافات و المجتمعات، وعن طريق هذا الفن القولي يمكن تحديد هويات هذه الجماعات وانتماءاتها الحضارية، لأنه يرتكز على التاريخ الاجتماعي لتلك المجتمعات وعلى تجربتها الحياتية"[13]

سنحاول الحديث عن الأمثال المتعلقة بالأرض والتي جمعناها من خلال مقابلاتنا الميدانية ومن الأمثلة المشهورة والمتداولة في المنطقة التي تتحث عن التمسك بالأرض وعدم بيعها والتعبير عن قيمتها وقدسيتها، المثل القائل: "**لرض هي العرض" و "لي باع أرضو باع عرضو"، "ارحل على الارض و ماتبيعهاش""قالو الارض بالشبر قالو لا الارض بالظفر"، "الأرض ما تتحرق ما تتسرق"، "الأرض الواطية تشرب ماها وما لي حذاها"، "الزرع للزراع والأرض لمالاها"، "الزرع واحد ولرض مضارب"، "دير الفرض واحرث لرض".**

من خلال هذه الأمثال يتضح مدى تجذر فكرة التمسك بالأرض لدى سكان منطقة الدراسة، فهي تكتسي صفة القدسية، والتعدي على حرمتها أو بيعها كالسماح في العرض والطعن في الشرف، فلها مكانة جد هامة في تفكيرهم واعتقادهم.

خامسا:صورة المرأةفي المثل وتحولاتها الرمزية:

مما لاحظناه سابقا من تعريفات للمثل فإن "خطاب الأمثال الشعبية يعبر عن الواقع ويخزن صورا مختلفة عن الواقع البشري،من ضمنها صورة المرأة،ويقصد بالصورة هنا هو ذلك البناء الذهني الذي يتم على مستوى الذاتية والرمزية والخيال، والذي يرتبط بالواقع الإنساني"[14]

فقد نالت المرأة نصيبا وافرا من الأمثال الشعبية في منطقة الدراسة والتي تحتفظ بها الذاكرة الشعبية الجماعية،فكانت الأمثال حول المرأة تتراوح بين صور الاستحسان والاستقباح تارة وذلك حسب الحالة الاجتماعية، البكر، المتزوجة، المطلقة، الجميلة، الذميمة...ومن بين الأمثال المتداولة حول المرأة نجد"**سوف النسا سوقين، وياقاصد رُد بالك، يبينولك من الويز قناطير، و يطيحولك من راس مالك" ، "الا تحلف فيك راجل بات راقد واذا تحلفت فيك مرا بات قاعد"**، وهذه الأمثال تحذير صريح من كيد ومكر النساء، وأيضا تضرب أمثال للدلالة على **أن** للمرأة مكانة في البيت"**لي ماعندوش لبنات ما يدروه باش مات"**، و"**البنات عمارة الدار"**،"**اخطب لبنتك وما تخطبش لولدك"**، "**الخير مرا، والشرمرا"**....كما أن هناك أمثلة عن المرأة العاقر كقولهم: "**لمرا بلا ولاد كي الخيمة بلا اوتاد"**،...والأمثلة لا عد ولا حصر لها في هذا السياق.

إن أهم ما تتميز به الأمثال الشعبية المرتبطة بالمرأة هو اتصافها بالاختلاف و التعدد، إلى المستوى الذي يصعب معه إيجاد رابط يجمع بينها، فبقدر ما نجد أمثالا تمجد المرأة وترفع من شأنها، بقدر ما نجد أخرى تحط من مكانتها وتقلل من قيمتها، حتى أننا نصادف تعايش التناقض في المثل الواحد "**الخير مرا والشر مرا"**...وتعكس هذه الأمثال النظرة المتناقضة التي يحملها المجتمع تجاه المرأة فهي موضوع للرغبة وموضوع للرهبة في الآن نفسه.

سادسا:ما جمع بين الماء والأرض والمرأة من مثل:

يقال:"**لرض بالحرث ولمرا بالجرح**" وبتعبير آخر:"**الأرض بلحرث تعطيك ولمرا بالجرح تعليك**" أي أن الأرض يتوجب حرثها، والمرأة تتطلب الاتصال بها لتنجب، وكلاهما يعطي ثمارا، الأولى الغلال والثانية الأولاد، وهو مثل مستمد من القرآن الكريم في قوله تعالى، في سورة البقرة الآية 223:﴿ نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم أنى شئتم﴾.

"**لرض هي العرض**"،"**لي باع أرضو باع عرضو**"، وفي هذا المثل مماثلة بين الأرض والعرض والشرف، فالمرأة هي عرض الرجل.

"**الأرض بالمطر ولأنثى بالذكر**" المراد من هذا المثل هو أن الأرض لكي تعطي محصولا تحتاج إلى المطر، كذلك المرأة لكي تنجب تحتاج إلى الرجل.

"**الماكلةنساوين، و الحرث حصاوين**" أي أن المرأة هي المكلفة بمهمة إعداد الأكل وهي من تجيده وتحترف هذه العملية، والحرث الجيد يكون بالخيل.

"**احرث لرض لقريبة وزوز لمرا لبعيدة**" في هذا المثل دعوة إلى الحرث والعمل في الأرض القريبة، والزواج من المرأة البعيدة لتجب الأمراض وفيه دعوة سنية ظاهرة.

"**لرض السمينة تقسل ومن خيرها ترد كفاها،والليعينو يخطب مرا يسقسي على أصل باباها**"هو دلالة على خصوصيات الأرض الوفيرة والمرأة الأصيلة النسب.

"**الحرث بالثرى، والكسكسي بالروى، والزواج بالرضا**" أي أن الفلاح لايقدم على الحرث إلا بعد ثراء الأرض بالمطر، والكسكس لا يؤكل إلا اذا كان ممرقا، و الزواج لايتم الا برضا الطرفين.

"**مكحلين مسوكين، على الشكاوي متقابلين**" فالمرأة في فصل الربيع تتزين وتتكحل في الربيع لأنه موسم الخصب، والتزاوج لكل الكائنات، فهي ترغب في ذلك حيث يعتدل الجو ويبعث على إثارة الغريزة الجنسية، أما"الشكاوي" جمع شكوة يمخض فيها الحليب لاستخراج الزبدة، و هذا دليل على الخير الوفير.

خلاصة:

ختاما لما تقدم عرضه من أمثال شعبية حول الماء والأرض والمرأة، يتضح جليا البعد الرمزي والقيمة الدلالية التي تكتسبها هذه العناصر في مجتمع دراستنا، إذ أنها تبدوا متباعدة متنافرة. إلا أن المتأمل فيها بنظرة أنتروبولوجية عميقة يدرك مدى ترابطها في الكثير من الأحيان، وخير دليل على هذا الأساطير القديمة وخاصة ما دار منها حول فكرة الخلق، والخصب والوفرة والنماء. ومن هنا نلاحظ مدى تجذرها في المخيال الشعبي الجزائري من خلال رمزيتها في ذهنية أفراده وما ترمي له هذه العناصر من معاني ودلالات إذ يضفي عليها صبغة قدسية في الكثير من الأحيان و الحديث عن إحداها كالحديث عن الشرف والعرض من قبيل الأرض و المرأة مثلا...

الهوامش:

[1] .ايكه هولتكرانس، **مصطلحات الاثنولوجيا والفلكلور** ، ترجمة، محمد الجوهري وحسن الشامي، دار المعارف، مصر، ط 2،1973 م،ص،160.

[2] دنس كوش، **مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية**، ترجمة، منير السعيدني، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان،ص،180.

[3] أحمد أبو زيد وآخرون، **دراسات في الفلكلور**، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة،1988م ،ص310.

[4] نعمات أحمد فؤاد، **النيل في الأدب الشعبي**،الهيئة العامة للكتاب،القاهرة،1973م،ص24.

[5] السيد حافظ الأسود، **الأنثروبولوجيا الرمزية**، دراسة نقدية، مقاربة للاتجاهات الحديثة في فهم الثقافة وتأويلها، منشأة المعارف،الاسكندرية، ط1، 2000م، ص112.

. السيد علي شتا، **التفاعل الاجتماعي والمنظور الظاهري**، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط 1 ،2000م، [6]ص133.

[7].عبير قريطم، **الأنثروبولوجيا والفنون التشكيلية الشعبية**، المجلس الأعلى للثقافة،القاهرة، ط 1 ،2010، ص76.

[8] محمد أمين عبد الصمد،**القيم في الأمثال الشعبية بين مصر وليبيا**، دراسة مقارنة في الأنثروبولوجيا الثقافية، الهيئة المصرية العامة، القاهرة،2012 م،ص19.

9 كلود ليفي ستروس، **الأسطورة والمعنى**، ترجمة صبحي حديدي، دار الملتقى المحمدية، ط1، 2006م، ص25.

[10] عبد الرحيم العطري، **بركة الأولياء، بحث في المقدس الضرائحي**، شركة النشر والتوزيع المدارس،الدار البيضاء،2014م،ص28.

[11] حنان حمودا، **الماء كمنشط أنثروبولوجي لإنتاج الطقوس بواحة سكورة جنوب المغرب**،مجلة إضافات، المغرب، العددان،33، 34، 2016م،ص141.

*العرش مفهوم شائع في منطقة الدراسة بمعنى القبيلة، وهو أعلى تنظيم اجتماعي، يظم مجموعة من الفرق.

[12] محمد عيلان،الأنواء والفلاحة في الأمثال الشعبية الجزائرية،مجلة المأثورات الشعبية ،مركز التراث الشعبي لمجلس التعاون لدول الخليج،قطر،عدد43، 1996م،ص54.

[13] محمد أمين عبد الصمد، **المرجع السابق**، ص20.

[14] فوزي بوخريص، **المرأة في خطاب العلوم الاجتماعية**، من متغير الجنس إلى سؤال النوع، إفريقيا الشرق،المغرب، 2016م، ص،60.